ملحق شهري
يصدر عن
مؤسسة المدى
للاعلام والثقافة
والفنون

رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير
فخري كريم

العدد (1283) السبت (26) تموز 2008
No. (1283) Sat. (26) July

# عبد الله كوران رمز الثقافة الكردية

عالية كريم

ولد الشاعر الكردي الكبير في عام ألف وتسعمئة واربعة ١٩٠٤ م في حلبجة التابعة لمدينة السليمانية،التي تقع بمحاذاة الحدود الإيرانية، عن عائلة عرفت بأنها تعنى بالأدب والتراث، فكان والده وجده يجيدان الكتابة باللغتين الكردية والفارسية، وملمين بالأدب والشعر كمثقفي تلك الحقبة، في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين.

تنحدر عائلة الشاعر من سلالة (ميران بكي) من منطقة مريوان الإيرانية، غادر احد أجداده (عناية الله بك) مريوان مع أسرته إلى قرداغ في السليمانية، وبعد استقرار قصير في قرداغ توفي عناية الله بك تاركاً ابنه عبد الله بك (جد كوران) فاتجه جد الشاعرهذا، ليعيش مع عائلته في حلبجة. وبما أن الإنغماس في علوم الدين كان التقليد الإجتماعي السائد في القصبات والقرى فقد تعلم عبد الله الصغير تلاوة القرآن على يد والده وتعمق في أسرار العلوم الدينية في جامع(الباشا)في حلبجة، وكان القرآن وعلوم الدين هي الثقافة الأساسية التي اغترف منها، وبسبب ذلك لقب بالفقيه عبد الله، ثم بدأت المدارس الدنيوية بالظهور إلى الوجود فدرس عبد الله كوران في مدرسة تركية عثمانية ثم انتقل وهو في الصف الرابع الإبتدائي إلى مدرسة أنشأها البريطانيون بعد الإحتلال، وبعد مقتل أخيه الذي كان بعد رحيل والده بعامين، بقي عبد الله وحيداً مع امه ما اضطره إلى ترك الدراسة لإعالتها، وبذا عانى لمدة أربع سنين من مرارة العوز وتعب البحث عن عمل إلى ان عين معلماً في مدرسة حلبجة عام ألف وتسعمئة وخمسة وعشرين، واستمر في عمله معلماً لمدة إثني عشر عاماً، أي حتى عام ألف وتسعمئة وسبعة وثلاثين حيث انتقل للعمل موظفاً في دائرة الأشغال.

### عبد الله كوران بين شفافية الشعر وقسوة النضال

غادر الشاعر مع مجموعة من المثقفين الكرد إلى يافا في فلسطين حين اندلاع الحرب العالمية الثانية وساهموا في المعركة ضد الفاشية وكان لهم دور كبير في إذاعة الشرق الأدنى في يافا. ثم عاد إلى وظيفته في دائرة الأشغال بعد هزيمة النازيين ولم يستقر في وظيفته كثيراً حيث حكم عليه في عام الف وتسعمائة وواحد وخمسين بالسجن لاول مرة في حياته وبقي وراء القضبان نحو السنة وبعد أن أطلق سراحه عاد إلى السليمانية ليعمل بالصحافة وأصبح رئيس تحرير جريدة الحياة الكردية لمدة عامين حتى القي عليه القبض بتهمة نشاطه مع مجموعة انصار السلام، فحكم عليه لمدة سنة واحدة تنقل خلالها بين عدة سجون، فمن سجن السليمانية الى سجن كركوك ثم سجن الكوت وبعقوبة ونقرة السلمان وبعدها نفي إلى قضاء بدرة الواقع على مقربة من الحدود الإيرانية.

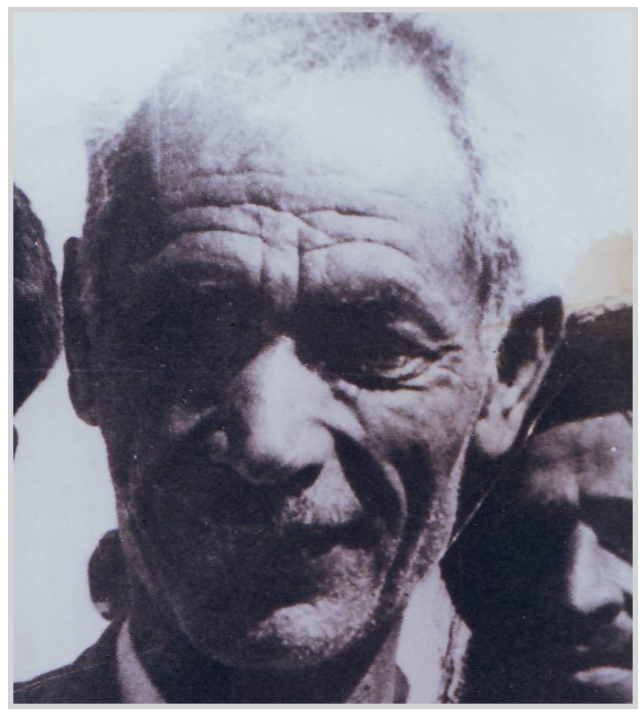
صورة نادرة للشاعر في اخر ايام حياته

وعندما اطلق سراحه في عام الف وتسعمئة وستة وخمسين توجه إلى بغداد، وبعد المعاناة من العوز والبطالة مجدداً عين مراقباً للعمال في احد مشاريع البناء، ولكن لم يمكث في هذا العمل سوى بضعة أيام حتى اندلعت اوسع تظاهرة جماهيرية احتجاجا على العدوان الثلاثي الأنكلو-فرنسي- إسرائيلي على مصر، ولدور الشاعر كوران ونشاطه ضد هذا العدوان، ألقي القبض عليه وحكم بالسجن لمدة ثلاث سنوات واودع سجن كركوك ثم رحل إلى سجن بعقوبة الذي احتضن المئات من بينهم قادة بارزون لاحزاب ثورية وبعد ان قضى اقل من سنتين في السجن قامت ثورة الرابع عشر من تموز عام الف وتسعمئة وثمانية وخمسين واطلق سراحه إسوة بباقي السجناء السياسين.

وبعد ان عادت اليه حريته عادت إليه فاعليته في العمل السياسي بعنفوان أشد فتنقل من نشاط إلى آخر، فعمل نقابياً نشطاً في نقابة المعلمين تم رئيسا لتحرير مجلة شفق ومساهماً فعالاً في النشاط الإجتماعي، لكن نشاطه هذا لم يرق لاعداء الحرية واعداء الفكر التقدمي فطرد من عمله في دائرة الإسكان في السليمانية بحجة تغيبه عن الدوام، في حين انه كان في مشاركة فعالة في مؤتمر المعلمين الكرد في شقلاوة.

ومرة أخرى يغادر كوران السليمانية متجهاً إلى بغداد حيث يجد بانتظاره التكريم الذي يستحقه وعين أستاذاً للأدب الكردي والنقد الأدبي في كلية الآداب في جامعة بغداد وذلك كان مترافقاً مع عمله عضواً في هيئة تحرير جريدة الحرية الكردية.وما ان وصل الشاعر إلى مرحلة التكريم والعمل في المجالات التي يستحقها حتى بدأ يعاني المرض العضال الذي بدأ يسري في جسده، وما أن بدأ انتصار الأورام الخبيثة يتفاقم، حتى حمل الشاعر أمتعته إلى السليمانية ليكون وداعه الاخير لحياة مليئة بالنضال والسجن والمنفى وذلك عام الف وتسعمئة واثنين وستين، وكان الشعر هو النسيج المصاحب لكل حياته بكل عطائها وامتلائها وخصوبتها على الصعيد السياسي والأدبي....

# نـــــــــوروز

شعر عبد الله كوران

البنفسجة المختبئة تحت الشوك
فتحت عينيها السوداوين فرأت
حقل النرجس، بألف لحظ
يضحك، اصفر أبيض!
النرجس المستحم بالشمس
الدافئة
كان يحمل بشرى للبنفسجة
قال: أختاه،أختي الجميلة ذات
العيون المليئة بالحياة،
باب الدار موصد
لماذا الدموع في عينيك تنهمر؟
إنه الربيع
من على القمم البيض يظهر
شعاع وتألق الياقوتة الحمراء
مشاعل نيران بداية العالم
الجديد!..
البنفسجة الخجولة ذات العيون
السود
بدأت بالغناء!
بانطلاق وبلا تردد
من وخز خنجر العدو
رمت بنفسها في حضن باقة الورد..
وردة البنفسج المنزلية تحت
الشوك
عندما وصلت ليدي المتلهفة،
امتلأت من عبيرها أنفاسي،
وسكبت وشوشة العطر في مسامعي
ولبشارة: أقبل.. نوروز! أنبأتني
إيه أيها العيد الذي اقبل، ومضت
عن الفم، مرارة، عام انقضى!
ياعيداً لإلوف الأعوام الخوالي
من ماضي الكرد المرير القاسي،
كنت أنت وحدك: عيدهم
وربيعهم!..
من الأحزان القديمة، والآلام
القديمة
من جراح وصديد أيدي الطغاة
القدامى
ابعدتنا سنة اخرى
ومن هناك العيد الجميل
بمقدمك تقدم الركب،
حولاً كاملاً نحو الفجر!
اي: لنقطع الطريق مسرعين
لينتهي الليل سريعاً قبل عام
ذلك الليل مشاعل الشعوب،
تحرقه وتأتي على كيانه
من كل ارجاء الدنيا،
إلى أن تذرو رماده
رياح الحريق..
حتى يتساقط غباره على
صفحات التاريخ، كتناثر
ذرات التراب المنتشرة..!
حينذاك، نوروز،
أيها العيد السعيد!
من حزن يتساقط الشوك ومن
كمد،
ويصير سماداً لتربة الورد!
وأنت ومهرجان ربيعك
وألوان قممك وغاباتك،
في روضة أزهار الشعوب
تغدو وردة في الميدان..
كل انسان يبصرها ويشم عبيرها،
يهتف:عاش نوروز الكرد.
قصة إخوة
أخي العربي!
لمع سيف وغرق بريقه في دماء
سالت من عنق أبي..
من عنق أبيك
على تراب التاريخ
وفجعنا كلانا، بأبوينا
الهموم تعصر أعيننا قطرة
فقطرة
فتعانقنا وبكينا معاً
فجعل البكاء منا أخوين
أما رجال العتمة
ذوو الرؤوس الملأى بالأفاعي
فقد أخذونا من أيدينا
إلى سفح شجرة الألم
وشدوا الطوق في أعناقنا
وفي يد كل منا، دسوا معولاً
والوعيد كان سوطاً يتحرك فوق
رؤوسنا
وسخرنا لحفر الآبار
وهناك تحت شجرة الألم
تلاحمت أخوّتنا
فتهامسنا وسمينا شجرة الشوك
تلك
أخوة العرب والكرد
أخي العربي إن أردنا أن تقطف
أخوتنا
ثماراً حلوة من الشجر
إن اردنا أن تتفتح حريتنا
عن أزهار كحدائق الربيع
أن أردنا أن يكون عامنا أبداً أزهى
من كل عام غابر
وأن لا تصل إلينا أبداً يد الظالم
الآثمة
فعلينا.. من طيب نياتنا
أن نسلك طريقاً سوياً
صوب الأفق المضاء
وعلينا ككل شعوب الأرض أن
نسير
حيثما الشعلة البيضاء تجنح
على أجنحة حمام وادع
حيثما تطوي الشعلة الأفق الأزرق
إلى هناك نطير على جنحي كلمة
طيبة
وتضيء الشعلة دربنا
وتضيء..وسنشدو بأمانينا
لأمانيناونغذ السير
للهدف الزاهر بأعذب أمانينا
طفل بلا أم
اوان الغروب: في سماء الأصيل
تتلألأ نجمة، وضاءة، عذبة
يغمرها محيط من الزرقة،
وحيدة
تتأمل دنيا السماء!
في ألقها أثر من العيون الشهل
وفي ارتعاشها بسمة الشفاه
القانية
وكالوردة التي تزين بها حسناء
شعرها
لا ترتوي من النظر إليها العين
الرانية؟
وأنا واحد من هؤلاء الناظرين
قلبي أسير هذا الجمال المسائي،
أقف قبالتها على تل
ويظل انتباهي الثمل مشدوهاً
ببسمتها
يقبل الظلام.. ونجوم أخرى
ترمي خمارها في وجه الدنيا
تباعاً
أما هي فرويداً تنزلق، خافتةَ
تصل طرف السماء
وشفاه الأفق الظمأى كالقطر
ترتشفها
فتموت-يالهفي- صريعة الأفول!
في أية روح لا تهيج الألم
هذه النجمة وسيرتها الحزينة

من المجموعة الشعرية الكاملة للشاعر عبد الله كوران التي ستصدر عن دار المدى قريباً

# التاريخ المعاد كما تنبأ عبد الله كوران

جمال جاف

١-
ياضوء الشمس أن بلاداً
مجتمعها طاهر
عضو مثلي يكون فيه حراً طيباً
فرد مثلي لا للشعر والأدب
لن يغدو فيها سارق نقود جائعا.
❖مناجاة من الأعماق ،قلوب تتلظى
بسعير، إدانة فاضحة للعصر،
جريمة تجويع .. تحطم عتبات العيون ،
وتنثر عليها الرماد .
موت يتربص كوحش هائل يزور البائسين
دون استئذان ،
بحيرة كبريتية هائلة .
قرويون ينحدرون من أعماق الجبال
والوديان ،يودعون الأهل
والأحبة يضعون مناجلهم جنباً ، وداعاً
مليئاً بالأمل يقصدون
الحفر ولكن دون محال ... فالاستعمار
وأزلامه من الحكومات
الباغية بالمرصاد ..
الكردي معروف بعاطفته المفرطة ..لذا
يستغيث بالنور
(حملة سراج زرادشت وأحفاده).
يوثب الشاعر خلف القضبان الحديدية
يناجي النور الذي
لم يشرق على القلوب الدامية لهذه الأمة
المغلوبة على أمرها
أحقاب من الأزمان تمر بوطأته الجبارة.
شاعر اتهم بالسرقة ضمه جدار السجن
لأنه استعاد
قوت أولاده .. لصوص شرعيون يحومون
في غاية الاهبة والبهرجة،
شرابهم المعتق دماء الأبرياء .
لايلبث أن يرى خطاً فاصلاً بين الظالم
والمظلوم.
هكذا صرخ كوران باحثاً عن العلة
وصارخاً في وجه المسببين للفقر المدقع
٢ -
ونحن لم نصب من ثروة الكدح
والنفط
غير آهات وحسرات.
❖احفروا حتى الثمالة ،أمسكوا بقطب
الأرض معولا ، حتى يتفجر باطن الأرض
،
ابقروه ،شرحوا رحمه ، دعوه يولد
حضارة جديدة ، مستقبلاً مشرقاً
لكم ولأحفادكم.
لاتضجروا ستتدفق مالا تصوَرون
..ستكونون سادة العالم ...!
أجهضت الأرض حقبة ، وأخرى وضعت
مولودها (أللقيط)..!
-❖كان نوراً مشعاً فياضاً لأعدائنا .
وظلاماً لنا..!
طفلة عارية تجهش في البكاء، تبحث عن
صدر أمها العاري
قوافل (حفاة)، يرأسه ارعن جبار ،
مائدته على الأكتاف تدور عليها
كؤوس من دماء مخثوره ..
قوافل من الطيور تهاجر أوكارها، تنفك،
الارحال عند حافة الطرقات
اوضام ، تقطع عليها الرؤوس، جلادون
هائمون كوحوش مفترسة
يجلدون الضعفاء
الذهب الأسود يطرح وشاحه في السماء
،قلع الملايين من
مثواهم حتى الموتى .. قبب من الدخان
تشكل لوحة الموت
الأبدي في كبد السماء
نادى منادٍ: سأحطم تلك القبب وأمزق
ستار السمَاء لأنه
علم أبن ادم حروف (الأنفال)..!
تدحرج رأسه بين الجزم العسكرية وأصبح
كالخيش المتجعد ...!
٣-
كنت بلبلاً وأود أن أغرد للشعب
ما بقيت حيا
وأنا أقتات كسرة خبز يابس
وأرتدي رث الثياب .
❖ قرى تحترق ،تتهدم على رؤوس
ساكنيها الأبرياء،
يهيمون بوجودهم هنا وهناك .
وشهيد يتخبط في دمه،يحتضن حلمه
إلى الأبد .
صعد منادياً أخر على قمة حصاروست
يردد قصيدة :
٤-
أخي العربي يا ذا العينين
السوداوين
مراً كان نصيبك مراً كان نصيبي
قد جرعنا المرارة من كأس واحدة
فأضحت أخوتنا عسلاً شهياً .
❖ ونثر باقته العسلية ،على رؤوسهم
،قوافل سعد
وخالد.. معسكرات ومضارب،قعقاع،
تزمجر كوحوش
تجلجل،
ورأس المنادي مائدة شهية ،حطموا
جمجمته ،
ووضعوا عينيه في كأس فضية
وسكبت الدم على عنق التأريخ .